المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 17-12-2007 العـــدد : 16308
الصفحـات : 20 المسلسل : 175

على هامش المؤتمر الصحفي لسمو وزير الداخلية

الأمن ركيزة أساس في سياسات المملكة.. وأمن الحجيج أحد مكوناته الرئيسة

قراءة: إبراهيم عباس

يعتبر الأمن أولوية مطلقة في السياسة الداخلية للمملكة منذ عهد القائد المؤسس الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وحتى الوقت الراهن نظرًا لخصوصية موقع المملكة الروحي والوجداني بالنسبة لأمتها العربية والإسلامية وللمسلمين في شتى أنحاء الأرض باعتبارها أرض الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين ومحجهم ومهوى أفئدتهم، وهو ما حدا بحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -يحفظه الله- ببذل كافة جهودها وإمكاناتها لتحقيق الأمن للحجيج وتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام منذ أن تطأ أقدامهم الديار المقدسة وحتى يعودوا إلى أوطانهم سالمين غانمين، وهو ما عكس كلمات سمو وزير الداخلية رئيس لجنة الحج العليا الأمير نايف بن عبدالعزيز خلال مؤتمره الصحفي أمس الأول الذي عقد بمدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة عقب جولته التفقدية على المشاعر المقدسة التي أهاب فيها بالحجيج أن يحترموا قدسية المكان والزمان وقدسية هذه الفريضة محذرًا كل من يحاول العبث بأمن حجاج بيت الله الحرام، وأن يقوم الجميع بهذه الحراسة التي يقتضيها شرف الانتماء لتراب هذا الوطن المقدس، مؤكدًا على حرص المملكة على تجنيب حجاج بيت الله الحرام كل ما من شأنه المساس بأمنهم أو الإخلال بأمن الوطن من خلال منظومة أمنية فاعلة ومتكاملة تعتمد - بعد الله عز وجل- على كفاءات بشرية لا تنقصها الشجاعة ولا الإقدام، ولا التفاني، وتتشرف وتعمل لخدمة أمن الوطن ومن ضمنها خدمة ضيوف الرحمن التي تعتبر شرف لقيادة هذه البلاد وحكومتها وشعبها، وحيث تأخذ المملكة بعين الاعتبار -وهي في سبيلها النهوض بأعباء هذه الرسالة السامية- كل الظروف العالمية سواءً في منطقتها أو غيرها. وعدم السماح بأن يكون هناك أي إفرازات لمشكلات في بلدان أخرى خلال فترة الحج، والعمل على توفير الحماية للشخصيات الإسلامية التي تؤدي هذه الفريضة، والحرص على أمنهم دونما أي استثناء أو تقصير أو زيادة أو نقصان. إلى جانب اتخاذها كافة الإجراءات بحق من يتخلّفون بعد موسم الحج بالتعاون مع سفارات الدول التي يحصل منها التخلّف ودعوة مؤسسات الطوافة السعودية والسعوديين عمومًا للتعاون مع الجهات المعنية حتى تتحقق هذه الرسالة على أكمل وجه.

وقد جاء تركيز سموه خلال المؤتمر الصحفي على الأمن الفكري كونه يأتي مصاحبًا للأمن العام في أهميته، وتأكيدًا على ما توليه المملكة من اهتمام بهذا النوع من الأمن الذي يعتبر نقيض الإرهاب الفكري الذي يهدف إلى محو وقمع مفاهيم قائمة.

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 17-12-2007
الصفحـات : 20
العـــدد : 16308
المسلسل : 175

وإحلالها بمفاهيم جديدة من خلال زرع ثقافة تروج لها جميع وسائل الإعلام صاحبة السيطرة بشكل مكثف تصل إلى حد محو الذات وتحويلها إلى آلة فاقدة الإرادة والإحساس تعمل بشكل تلقائي ولا شعوري.

وقد تبلور مفهوم الأمن الفكري في التجربة السعودية في مكافحة الإرهاب التي يعتبرها العديد من المراقبين بأنها تجربة معيارية جديرة بالاقتداء من خلال مشاركة الجامعات بالبحث العلمي وإنشاء كراس وأقسام في جامعة الملك سعود والجامعات الأخرى، وبث حملات التوعية عبر وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والدينية لتكريس ثقافة قادرة على تحصين النشء ضد مخاطر فيروس الإرهاب والوقوع في شراكه.

وسبق لسموه أن عبّر عن وجهة نظر خاصة في كيفية معالجة الإرهاب تؤكد على ضرورة تحقيق الأمن الفكري والأمن الوقائي كآلية لابد من توفرها في التصدي للظاهرة والعمل على اجتثاثها، وذلك في كلمته أمام الدورة الرابعة والعشرين لمجلس وزراء الداخلية العرب التي انعقدت في تونس في ١٤٢٨/١/١١هـ الموافق ٢٠٠٧/١/٣٠ بالتأكيد على البعد الفكري في المعالجات الأمنية للظواهر والحالات الإجرامية «خاصة في ظل ما غزا عالمنا العربي من متغيرات فكرية وتوجهات سلبية تهدف إلى عزل الأمة عن ثوابتها وقيمها الأصيلة، والسعي إلى استبدال ثقافة العنف والتحلل والصراع بها تحت شعارات زائفة تستتر وراء واجهات وأقنعة مختلفة».

وجاء تركيز الأمير نايف على موضوع الأمن الفكري وضرورة التسلح به في المعركة ضد الإرهاب تأكيداً للحقيقة التي تتمثل في أن اختراق حواجز أمننا الفكري وتسرّب الفكر المنحرف إلى عقول بعض أفراد مجتمعاتنا العربية يقود إلى الإرهاب الذي تعددت فيه مظاهر الفعل الإجرامي ووحشيته من قتل للأنفس البريئة.. وتدمير للممتلكات والأموال وإفساد للعقول والفطر السليمة.. وانتهاك للأعراض.. واستباحة لحرمة الدين وقدسيته من قبل أناس أضاعوا الصواب إما عن قصد لا يحكمه عقل ودين أو عن جهالة وسوء فهم وهو الأمر الذي جعل أجهزتنا الأمنية تنظر بأهمية بالغة للبعد الفكري الذي يسبق العمل الإجرامي في كل منطلقات سياستها الأمنية: الوقائية والضبطية والعلاجية، وهي مسؤولية جسيمة لابد أن يعاضدها جهد جماعي من كافة مكونات المجتمع وأجهزته المختلفة من خلال تعاون مشترك بين أجهزة الأمن في مجتمعنا العربي وأجهزة التنشئة الاجتماعية والتوجيه الفكري والثقافي وبما يؤدي إلى تحقيق حصانة فكرية ووعي حضاري والتزام خلقي.. وتبصير الأجيال بالتحديات التي تحيط بنا».

ومما زاد في فاعلية الإستراتيجية الأمنية السعودية في مكافحة الإرهاب تضمنها لأسلوب المناصحة لأصحاب الفكر الضال، والذي أعطى نتائج حميدة وحقق الكثير من الأشياء المطلوبة، وحيث تعطي المجموعات التي تقوم بالمناصحة صورة حقيقية للرأي العام عن توجه الدولة ورغبتها في إصلاح من يشاء الله الإصلاح.

التفاني في العمل، وما تبذله المملكة من جهود في مجال مكافحة الإرهاب والحد من الجريمة وتطبيقها لشرع الله جعل منها دومًا واحة تنعم بالأمن والاستقرار، وهو ما تؤكده حركة النمو الاقتصادي والاستثماري والنهضة الشاملة التي تشهدها المملكة في كافة المجالات، وما تشهد عليه المنظمات الدولية المعنية التي تؤكد على أن المملكة من أفضل دول العالم من الناحية الأمنية وانخفاض الجريمة استنادًا إلى الحقيقة الدامغة التي تؤكد على رفض الشعب السعودي الجريمة بكافة أشكالها.